Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد أقامت نفسه على التسامى والترفع عن الدنايا ، والشعور بالمسئولية الفردية والجماعية فارتبط فى حياته بطائفة من الأخلاق الحميدة ، والخصال الطيبة ، ظلت له مصاحبة وظل هو لها ملازماً فانبعث منها سلوكه ، وانتظم فيها شعره ، فإذا هو عقد حياته الشجاعة والكرم ، والوفاء ، والحلم ، والأنفة ، والعزة ، والصبر على الشدائد ، وتحمل المشاق والحفاظ على العهد ، وحماية الجار ، والعفة . . إلى غير ذلك .

وهكذا تحولت الفروسية عند عنترة من مدلولها المحدود إلى معناها الشامل لكل ما فيه تفوق وتميز من حميد الخصال .

ومن ثم أصبحت الفروسية بهذا المعنى الإطار الشعرى لعنترة ، يدور بداخله ولا يشذ عنه ، تتصفح ما وصلنا من شعره فتجده واصفا لمعركة ، أو مفتخرا بانتصار ، أو مصورا حبه الطاهر العفيف . مثال ذلك ما قاله مفتخراً ، يجيب قيس بن زهير سيد عبس حين أراد تحقيره بسواده على ما تقدم ذكره ؛ إذ يحكى أن صاحبته بادرته تخوفه مما يعرض له نفسه من المكاره بسبب تهافته على الحروب ، ولكنه يذكر عليها ذلك مفندا حجتها موضحاً أن المكاره ليست وقفا على من يشارك فى الحرب ، وأن الموت كأس لابد من تجرعه موتاً أو قتلا ، طالباً إليها أن تستحى مما تحاوله معه ، وأن يفضل الموت مناصلا شريفا مدافعاً عن حماه وحمى عشيرته ، منزلا بمن يعتدى عليهم الدمار والفناء ، بحيث لو أمكن إبراز الموت فى صورة مادية جسدية لكان على صورة عنتره . ويمهد بذلك للفخر بشجاعته وفروسيته ، مشيراً إلى كرم أصله الأبوى ، لكنه لا يقف عند الموروث بل هو يغطى بماله ما قد يعاب من أصل أمه غير العربية فهو المقدام حين تحجم الكتيبة حتى أصبح أفضل ممن عمه وخاله عربى سيد ؛ إذ لا يغنى القبيلة أحد غناءه ، ولا يقوم أحد لها بمثل ما يقوم به ، ويكفى أن تسأل الخيل والفوارس عما أوقعه بالأعداء فهو لا يكون فى أول المنهزمين ، بل إنه حاميهم ومنقذهم فى وقت الشدة ، ويقتحم الصفوف والخيل صاهره متحيرة من هول الحرب قد كلح فوارسها لشدة الحرب وأهوالها . وقد مر عليه الليل والنوم دون أن يطعم ما يسد حاجته حتى يطعم مالا يعاب به . فهو كريم النفس ، نبيل الخلق .

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل[1]

---

(١) الحتوف : المهالك ، عن عرض : أى ما يعرض منها .